تمهيـــد

أتناول فيه إن شاء الله تعالى العصر الذي عاش فيه المؤلف في القرن السابع الهجري في خمسة مطالب وهي كالتالي:-

- المطلب الأول نسبه ومولده.
- المطلب الثاني تعليمه وشيوخه.
- المطلب الثالث تلاميذه مؤلفاته.
- المطلب الرابع مشاركة أخيه له في تأليف الكتاب.
- المطلب الخامس منهجية الكتاب.
- المطلب السادس وفاته.

المطلب الأول : التعريف بصاحب الكتاب

أولاً: نسبه:

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الصفاقسي المالكي[1] برهان الدين أبو اسحاق[2] النحوي[3] الإمام العالم الفقيه اللغوي البارع المفتي[4] العالم بالأصول[5].

مولده:

ولد حوالي عام 697هـ الموافق 1298م[6]، ولم تحدد المصادر المكان والجهة التي ولد بها، ولكنها أشارت إلى أنه ولد بتونس ويقصد به اسم البلد لا العاصمة، وينسب إلى مدينة صفاقس أكبر مدن الجنوب الشرقي وعاصمته[7].

المطلب الثاني : تعليمه شيوخه

تعليمه:

درس العلم بمدينة "بجاية"[8] بالجزائر، وتقع هذه المدينة ما بين الجزائر العاصمة ومدينة عنابة على ساحل البحر المتوسط وتعد من المراكز الثقافية المهمة في شمال أفريقيا في ذلك الوقت، وأخذ على شيخها ناصر الدين، وجماعة من أهل المشرق والمغرب، ثم درس بالقاهرة على أبي حيان، ثم حج وقدم دمشق فسمع من المزى، وزينب بنت الكمال، وخلق كثيرين، ومهر في الفضائل، وذاع صيته ودرس عدة سنين[9].

---

1. انظر النجوم الزاهرة 98:10، والبغية 425:1، ومعجم المؤلفين 82:1، والوافي بالوفيات138:6.
2. انظر البغية 425:1، ومفتاح السعادة 106:2، وشجرة النور الزكية209:1.
3. انظر البغية 425:1.
4. انظر النجوم الزاهرة 98:10، ونيل الابتهاج 44:1، وشجرة النور الزكية 259:1.
5. انظر نيل الابتهاج 44:1.
6. انظر البغية 425:1.
7. انظر البغية 425:1،وشجرة النور الزكية 209:1،ولإعلام 61:1.
8. انظر البغية 425:1، وشجرة النور الزكية 209:1، والأعلام 61:1.
9. انظر النجوم الزاهرة 98:10، والأعلام 61:1.

وكان عالماً بالفقه وبالأصول. يقول صاحب نيل الابتهاج[1] نقلاً عن أبي العباس البسيلي عن شيخه أبن عرفة أنه قال: "أن برهان الدين الصفاقسي عالم بعلم الأصول".

شيوخه:

1- الناصر المشدالي: ناصر الدين منصور بن أحمد الزواوي ولد سنة 631هـ ت 731هـ إمام عالم جليل من أهل الفتوى. يقول صاحب مفتاح السعادة "وسمع ببجاية من شيخها ناصر الدين، ثم حج وأخذ عن أبي حيان بالقاهرة[2]" وله مصنفات منها ما ذكره صاحب الدراية "له شرح على رسالة أبي محمد ابن أبي زيد ولم يستكمله"[3].

2- أبو حيان: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف[4] ت745هـ بالقاهرة عالم بالنحو واللغة والتفسير. رحل من بلاد الأندلس إلى المشرق ودرس وسمع الحديث من نحو 450 شيخاً[5]. له البحر المحيط، والتذييل والتكميل وطبقات نحاة الأندلس... ويقول صاحب مفتاح السعادة "وأخذ عن أبي حيان بالقاهرة"[6]. وطابقه في الرأي صاحب البغية[7] جلال الدين السيوطي.

3- أبو فارس الدروال – بكسر الدال المهملة وسكون الراء المهملة: عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن الربعي التونسي توفي 733هـ بالقاهرة، العلامة الفقيه الأصولي الصوفي كان فاضلاً متفنناً في العلوم[8]. قال صاحب "تفقها وتفننا بالإمام العلامة أبي فارس عبد

---

1. انظر نيل الابتهاج 44:1.
2. انظر مفتاح السعادة 106:2.
3. انظر عنوان الدراية 229-230.
4. انظر الوفيات لابن قنفذ 349.
5. انظر البغية 280:1، والنجوم الزاهرة 111:10، وطبقات الشافعية 31:6-40.
6. انظر مفتاح السعادة 106:2.
7. البغية 425:1.
8. انظر الديباج المذهب 24:2، وشجرة النور الزكية 207:1..

العزيز المعروف بالدروال[1]" ووافقه في الرأي صاحب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة[2].

4- زينب بنت الكمال: زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية[3].محدثة جليلة ولدت عام 646هـ جلست للتدريس، بجامع بني أمية بدمشق وتزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار، وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح توفيت 740هـ [4]. ويقول صاحب مفتاح السعادة "وقدم دمشق فسمع من الميزى وزينب بنت الكمال"[5] ويوافقه في الرأي والنص صاحب البغية[6].

5- المزي: الحافظ الكبير جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك ولد عام 654هـ وت 742هـ[7] بارع في التصريف واللغة[8]. قال صاحب البغية[9] ويوافقه صاحب مفتاح السعادة[10]: "وقدم دمشق فسمع من المزي".

6- ابن برطلة: عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي المرسي[11] ولد عام 580هـ كان حافظاً للحديث، راوياً متفننا ذا حظ في العربية والأدب درس المدونة وولي القضاء بمدينة الجزائر وغيرها[12]، قال صاحب شجرة النور الزكية: "أخذ هو وأخوه الشمس محمد العالم الجليل المعروف بالفضل والنباهة والتحصيل عن

---

1. انظر الديباج المذهب 280:1.
2. انظر الدرر الكامنة 55:1.
3. انظر أعلام النساء 46:2، 50.
4. انظر الدرر الكامنة 116:2، وشذرات الذهب 126:6.
5. انظر مفتاح لا سعادة 106:2.
6. انظر البغية 425:1.
7. انظر شذرات الذهب 136:6-137، وطبقات الشافعية 251:6-267.
8. انظر طبقات الشافعية 251:6.
9. انظر البغية 425:1.
10. انظر مفتاح السعادة 106:2.
11. انظر نيل الابتهاج 239:1.
12. عنوان الدراية 322-324، وشجرة النور الزكية 146:1.

جماعة من أهل المشرق والمغرب منهم عبد العزيز الدروال والناصر المشدالي وابن برطلة"[1].

7- القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين أبو المعالي ولد 666هـ تفقه واشتغل في الفنون وأتقن الأصول والعربية والمعاني[2].

له مؤلفات[3] منه الشذر المرجاني من شعر الأرجاني، تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي والإيضاح في المعاني والبيان ت739هـ.

قال ابن مرزوق الجد/ في نيل الابتهاج:" وقرأت عليه أكثر تقييده على ابن الحاجب الفرعي وتركه ولم يكمله، وتلخيص المفتاح لشيخنا وشيخه القزويني[4].

المطلب الثالث : تلاميذه ومؤلفاته

تلاميذه:

لشيخنا عدد من التلاميذ، إلا أن كتب التراجم لم تذكر منهم إلا أهمهم وهو:

1- ابن مرزوق الجد: أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق التلمساني[5] ولد عام 710هـ ت 781هـ عالم بالتفسير والحديث له تصانيف منها شرح العمدة في الحديث، وشرح الشفاء في التعريف بحقوق المصطفي لم يكمله، وشرح على فرع ابن الحاجب[6].

مؤلفاته:

1- شرح على ابن الحاجب الفرعي[7] في الفقه[8].

---

1. شجرة النور الزكية 209:1.
2. الدر الكامنة 3:4-6.
3. انظر معجم المؤلفين 145:10-146.
4. انظر نيل الابتهاج 42:1.
5. انظر الأعلام 226:6.
6. انظر شجرة النور الزكية 236:1.
7. انظر شجرة النور الزكية 209:1، والوافي بالوفيات 139:6، ونيل الابتهاج 42:1.
8. انظر الأعلام 61:1، والنجوم الزاهرة 98:10.

ونقل صاحب نيل الابتهاج عن ابن مرزوق الجد تلميذ الصفاقسي أنه تركه ولم يكمله[1]. وقال الصفدي[2]: "وله كتاب شرح ابن الحاجب رحمه الله تعالي في الفرع ناقصاً قليلا .

2- أسماء المؤذنين خلف الإمام[3].

3- نوازل في الفروع سئل عنها[4].

ويشتمل هذا الكتاب على عدة مسائل أفتى فيها ومنها المسألة المعروفة باسم:" الروض الأريج في مسألة الصهريج" وتتلخص في أنه سئل عن أرض بيعت فوجد فيها المشتري صهريجاً مغطى. هل حكمه أن يكون جزءاً من الأرض أي كواحد من الأحجار أم لا؟[5].

4- المجيد في إعراب القرآن المجيد.

وكتاب المجيد في إعراب القرآن المجيد يعد من أجل كتب الإعراب والتفسير إذ أنه جمع بينهما[6] فقد جرده من البحر المحيط لأبي حيان، ومن إعراب أبي البقاء[7] العكبري الذي لم يضمنه الشيخ في كتابه البحر المحيط، ومن الكشاف للزمخشري، ومن تفسير الطبري وغيرها من كتب التفسير.

---

1. انظر نيل الابتهاج 42:1.
2. انظر الوافي بالوفيات 139:6.
3. انظر شجرة النور الزكية 209:1، ونيل الابتهاج 42:1.
4. نفس المصادر السابقة والصفحات ذاتها.
5. نفس نيل الابتهاج 42:1.
6. انظر كشف الظنون 1607:2.
7. انظر الدرر الكامنة 55:1.

المطلب الرابع : مشاركة أخيه له في تأليف الكتاب

اختلفت المصادر التي تحصلت عليها وأمكنني الاطلاععليها في نسبة هـذا الكتاب لأبي إسحاق إبراهيم وفيما إذا كان معه أخوه شمس الدين محمد بن محمـد مشاركاً له في التـأليف والإعـداد، فهـذا صـاحب شـجرة النـور الزكيـة[1] يقول:"وإعراب القرآن العظيم مشهور له ولأخيه شمس محمد وهو من أجل كتـب الأعاريب". ونقل صاحب نيل الابتهاج عن الشيخ أبي عبد الله بن غازي قولـه : "ولقد كان شيخ الجماعة الإمام الأستاذ أبو عبد الله الكبير يثني كثيراً علـى فهـم الصفاقسي ويراه مصيباً في أكثر تعقباته وانتقادته لأبي حيان، وقد كان له أخ نبيل شاركه في تصنيف كتابه المجيد"[2] وكذلك في الديباج المذهب، والـدرر (وكـان أخوه شمس الدين محمد قاضياً فاضلاً متفننـاً ومـن تأليفهمـا إعـراب القـرآن الكريم)[3].

ويرد صاحب نيل الابتهاج مبطلاً هذه الدعوة معتمداً على رواية تلميذ أبـي إسحاق الصفاقسي، فهو أقرب الناس إليه لملازمته له، حيث قال تلميذه الخطيـب ابن مرزوق الجد:(من شيوخي إبراهيم الصفاقسي نزيل القاهرة وأحد أئمتها، أحمل عنه مصنفاته، سمعت من لفظه كتابه الذي أعرب فيـه وأغـرب فـي إعـراب القرآن[4]. ويستنتج كذلك أن ثاني الرجلين الذي عناه ابن هشام الإمـام العلامـة شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ت756هـ[5] أحد أكابر أصحاب أبي حيان، وتأليفه في إعراب القرآن في أربعة أسفار كبار لخصه مـن

---

1. انظر شجرة النور الزكية 209:1.
2. انظر نيل الابتهاج 42:1.
3. انظر الديباج المذهب 279:1، والدرر الكامنة 55:1.
4. انظر نيل الابتهاج 43:1.
5. أحمد بن عبد الدائم بن محمد الحلبي، نزيل القاهرة المعروف بالسمين ت756هـ نحوي مفسر، فقيه مقرئ أديب له تفسير القرآن في عشرين مجلدا إعراب القرآن وسماه الدرر المصون في ثلاثة أسفار، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو، شرح الشاطبية في القراءات. ينظر شذرات الذهب 179:5، الدرر الكامنة 339:1، معجم المؤلفين 211:2.

تفسير أبي حيان، وزاده أشياء سماه (الدر المصون) فالرجلان اللذان عناهما ابن هشام هما الصفاقسي والسمين. ويؤكد رأيه بقوله، وكذلك رأيت اسمهما مقيداً على نسخة عتيقة من المغنى بخط عتيق والله أعلم[1].

أما بقية كتب التراجم[2] فأجدها تنسب كتاب "المجيد في إعراب القرآن المجيد" لأبي إسحاق إبراهيم الصفاقسي بدون مشاركة أخيه له في تأليف الكتاب.

وينفرد صاحب نيل الابتهاج بنقله نصاً يطعن في الأمانة العلمية للصفاقسي حيث يقول: (ولما حج الأستاذ الأكبر أبو عبد الله ابن آجروم الفاسي استجاز أبا حيان فأجازه، وكان ممن أدرج في إجازته تعريفاً لأهل المغرب وقال لك إن فتى يقال له إبراهيم الصفاقسي لايحسن النظر في العربية، وإنما يحسن شيئاً من فقه مذهب مالك قد تسور على ديواني البحر المحيط فسلخ ما فيه من الإعراب بغير أذني، وقولني فيه ما لم أقل، فإني برئ منه، أو ما هذا معناه) [3]. ومن خلال دراستي للمخطوط لاحظت ما يلي:

1- أن الصفاقسي إذا نقل رأياً عن أبي حيان، فإني أجد هذا الرأي في البحر المحيط، ولم أعثر على رأي نسبه لأبي حيان ولم يذكره أبو حيان.
2- أنه كان ينسب الآراء إلى أصحابها بأمانة علمية فائقة.
3- أنه كان يثني على شيخه أبي حيان ويستعمل كلمة "شيخ" قبل اللفظ باسم أبي حيان، ولم أر أنه استعملها لغيره...
4- كلمة "أو ما هذا معناه" لاتعد يقيناً، بل شكا في الكلام المنقول .
5- إن كتاب كشف الظنون يذكر "أن علامة (قلت) وما فيه من اعتراض فهو للشيخ"[4] فيختلط على القارئ بين قلت التي يريد بها نفسه، وقلت التي يقصد بها الشيخ أبا حيان، فلهذا قد يقع

---

[1]. انظر نيل الابتهاج 43:1.
[2]. انظر مفتاح السعادة 106:2، والبغية 425:1، والنجوم الزاهرة98:1، وكشف الظنون 1607:2، ومعجم المؤلفين 82:1.
[3]. انظر نيل الابتهاج 43:1، 44.
[4]. انظر كشف الظنون 1607:2.

بعض الدارسين في هذا الوهم، ويرى أن الصفاقسي ينسب هـذا الرأي لنفسه...

6- وينقل صاحب نيل الابتهاج نقلاً عن تلميذه ابن مرزوق الجد (من شيوخي إبراهيم الصفاقسي نزيل القاهرة، وأحد أئمتها أحمل عنه مصنفاته سمعت من لفظه كتابه الذي أعرب فيه وأغـرب فـي إعراب القرآن، وتحدث فيه مع شيخنا أبي حيان في أبحاثه[1]).

فكيف لأبي حيان أن يتحدث ويناقش في مسائل الكتاب مع رجل تبرأ منـه وتطاول عليه، ولو كان هذا الإدعاء صحيحاً لعلم به ابن مرزوق قبل أبي حيـان، لكثرة ملازمة ابن مرزوق شيخه الصفاقسي.

المطلب الخامس : منهجه في عرض الكتاب

1- ابتدأ بالبسملة والصلاة على الرسول الكريم ثم أثني على شـيخه أبي حيان بأنه سلك في كتابه (البحر المحيط) طريق العناية بعلم اللسان من جهة مفرداته وتركيباته تصريفاً وإعرابـاً لكثرتهمـا اضطراباً جاريتين على قواعدهما مرتبين على أصولهما ليعرف الخطأ من الصواب وقل من سلك هذه الطريق من المعـربين إلا الشيخ الفاضل المحقق أثير الدين فإنه ضمن كتابه المسمى بالبحر المحيط هذا الطريق وسلك فيه سبيل التحقيق وزيف أقوال كثيـر من المعربين، وبين جيدها عن أصول المحققين هذا مع ما له في علم اللسان من الكتب العظيمة الشأن فجزاه الله عن العلم والعلماء خيراً وزاده شرفاً كبيراً.

2- جمع آراء أبي البقاء العكبري من كتابه التبيان في إعراب القرآن التي لم ينقلها الشيخ في كتابه البحر المحيط فقال في مقدمته (ولما

---

[1]. انظر شجرة النور الزكية 209:1.

كان كتاب أبي البقاء المسمى التبيان في إعراب القرآن كتاباً قد عكف الناس عليه ومالت نفوسهم إليه جمعت ما بقي فيه من إعرابه مما لم يضمنه الشيخ في كتابه وضممت إليه من غيره ما ستقف عليه إن شاء الله عند ذكره).

3- أسلوب سهل بسيط غير معقد مختصر من البحر المحيط مقبول لدى الدارس فاستطاع بذلك إيصال مادته العلمية إلى القارئ دون عناء ومشقة فقال في مقدمته (لاأقول إني اخترعت بل جمعت ولخصت ولا إنني أغربت بل بنيت وأعربت).

4- الرموز والعلامات قال في مقدمته (جعلت علامة مازدت على كتاب الشيخ (م) وما يتفق لي إن أمكن بعده قلت وما فيه من اعترض ، وأجيب ، وأورده ونحو ذلك ما لم يسم قائله فهو للشيخ) (الشيخ أبو حيان).

5- يذكر في بعض الأحيان رأي العالم دون ذكر كتابه الذي نقل منه ويتكرر كثيراً في نقولاته من أبي البقاء وابن عطية والطبري، والزمخشري، وسيبويه والأخفش.

6- يذكر في بعض الأحيان الكتاب الذي نقل منه دون ذكر صاحبه وهو قليل كما في ص51 (واعترض صاحب المنتخب على النحويين..الخ) وص91 (قال صاحب الفريد: المفعول على هذا أحد شيئين.. إلخ).

7- يذكر في بعض الأحيان الكتاب الذي نقل منه واسم مؤلفه وهذا مما يسهل مهمة الباحث للوصول إلى النص المنقول دون عناء كما في ص25 (وقد ذكر الفارسي هذا التخريج في الحجة.. الخ) وفي ص26 (وقد نقل ذلك الشيخ في التذييل والتكميل.. الخ) وفي ص27 (تبع ذلك ابن مالك وقد علله في شرح الكافية) وفي ص28 (وقد أطلق ابن عصفور في المقرب وغيره من

كتبه..إلخ). وص51 ،52 (وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في ري الضمآن..الخ) وغيرها كثير.

8- لا يذكر في بعض الأحيان الكتاب الذي نقل منه ولا اسم مؤلفه ويستعمل عبارات مختلفة كما في ص2 (وزعم بعضهم..إلخ). وص26 (وأجاز بعضهم.. الخ) وص31 (ذهب قول إلى أنه منقطع..إلخ). ص84 (وضم بعضهم إتباعا لضم الفعل..إلخ) وغيرها كثير.

9- ينقل النص وينهيه بكلمة .انتهى غالباً كنقولاته من أبي البقاء وابن عطية وسيبويه .

10- قد تكون القراءة الشاذة مروية عن أشخاص متعددين فيكتفي بذكر واحد منهم قصداً للحفظ.

11- يذكر الاختلاف في قراءة الآية موجهاً كل قراءة مقدماً قراءات السبعة على غيرها.

12- يذكر قراءة كل من السبعة موجهاً كل قراءة في حالة اختلافهم في القراءة الواحدة كما في صفحة 360-361.

13- لايفاضل بين القراءات المتواترة وإنما يأخذ بها على حد سواء لأن كلاً منها متواترة.

14- يذكر اللهجات التي قرأ بها القراء ناسباً كل لهجة إلى قبيلتها وما يفضل بينها ذاكراً أنها كلها فصيحة بدون تصحيفها أو تخطيئتها كما في صفحة 73-119-120.

15- لا ينسب القراءة الشاذة أكثر الأحيان لأحد من القراء مكتفياً بقوله (قرئ شاذاً) بالبناء للمجهول كما في صفحة 240، 288، 291 وغيرها كثير.

16- عندما تكون القراءة مروية عن أحد من السبعة ، وفيها إشكال نحوي ، فلا يصفها بالشذوذ ولا يذكر اسم القارئ الذي قرأ بها مكتفياً بقوله (قرئ) كما في صفحة 377.

17- يكثر الاستشهاد بالآيات القرآنية لكون القرآن منبع اللغة العربية، وأساس علومها ومصدر قواعدها.

18- يقلل الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على طريقة نحاة عصره.

19- يكثر الاستشهاد بالشعر ويقلل الاستشهاد بالرجز وقليلاً ما يذكر اسم الشاعر أو الراجز.

20- لا يعيد إعراب الآيات المتشابهة كما في النص، والتي سبق أن أعربها من قبل ويذكر أنه سبق التحدث عنها في قوله كذا كما في ص1-50-82-188- وغيرها كثير.

21- لا يعرب كل كلمات القرآن بل يكتفي بإعراب بعضها دون توسع.

22- يرمز بحرف (س) اختصاراً لاسم سيبويه، وذلك في نقولاته المتعددة من الكتاب.

23- ختم عرض منهجه بتسمية الكتاب فقال (وسميته المجيد في القرآن المجيد).

المطلب السادس : وفـــــاته

لم تتفق المصادر في تحديد سنة وفاة الصفاقسي، فبعض المصادر يحدد أنه توفي سنة 742هـ [1]وبعضها الآخر يذكر أنه توفي سنة 743هـ[2].

يقول صاحب شجرة النور الزكية: (ووفاته في ذي القعدة سنة743 ويقال إنه توفي بالمنستير وضريحه هو المعروف عند الأهالي بسيدي إبراهيم الصفاقسي)[3].

---

[1]. ينظر الوافي بالوفيات 139:6، البغية 425:1، مفتاح السعادة 106:2، والأعلام 61:1، معجم المؤلفين 82:1.

[2]. ينظر النجوم الزاهرة 98:10، والديباج المذهب 280:1، والدرر الكامنة 55:1.

[3]. ينظر شجرة النور الزكية 209:1.

القراءات في نظر الصفاقسي

رأيت أن أقدم بين يدي تحقيق هذا الجزء من سورة بقرة بني إسرائيل، من كتاب العلامة الصفاقسي هذه النبذة الوجيزة عن أثر اللهجات في القراءات القرآنية، وأثر القراءات في نشأة الدراسة النحوية وتطورها .

ولا يخفى أن اللغة العربية قد اتفقت منذ العصر الجاهلي في الصفات والظواهر العامة التي كانت تكفل الاتصال بين القبائل العربية المختلفة، وتفرع المتكلمون بهذه اللغة منذ أقدم عصورهم إلى قبائل شتى، وجماعات تفرقت بعضها عن بعض مكونة قبائل وفروعاً لها جديدة حاملة معها أرثها اللغوي، ولكن هذه القبائل والجماعات لم تتح لها في حياتها ظروف متماثلة ومتقاربة فاختلفت في حياتها الاجتماعية والاقتصادية وفي بيئتها الطبيعية والمادية والمعنوية والأدبية والثقافية وفي حياتها السياسية في هجراتهم من أجل الكلأ والمرعى في هذه الظروف جد مختلفة... فنجد بعضها يحيا حياة بدوية خشنة وبعضها الآخر عرف حياة المدنية والحضر وكون إمارة أو دولة متأثراً بمن جاورهم من الروم والفرس الذين كانوا على حظ من المدنية في تلك الفترة إذا قورنت بحياة الإنسان العربي البدوي في الصحراء العربية. وأدى ذلك كله إلى نشوء لهجات خاصة بكل قبيلة تميزها عن غيرها ، وأدى أيضاً ذلك إلى اختلاف هذه اللهجات العربية في بعض مظاهر النطق ودلالة بعض الكلمات وإيحاءاتها ومفاهيمها .

وظاهرة الاختلاف في النطق وضحت بجلاء مع نزول القرآن الكريم على الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم ووجوب تلاوة القرآن على المسلمين، فقد ذكر الإمام مكي بن أبي طالب ت 437هـ في كتابه الإبانة عن معاني القراءات: أن عمر بن الخطاب سمع هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير قراءته التي أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها ، قال عمر : فقال يا رسول

الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ هكذا أنزلت ، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا بما تيسر منه[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ولا حرج ، ولكن لاتختموا ذكر رحمة الله بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة) وروت أم أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف بأيها قرأت أصبت) ويوضح لنا مكي بن أبي طالب قول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنزل القرآن على سبعة أحرف) فيقول: إن هذا المعنى قد كثر اختلاف الناس فيه وإن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن: هي لغات متفرقة في القرآن ومعان في ألفاظ تسمع في القراءة مختلفة في السمع متفقة في المعنى ومختلفة في السمع وفي المعنى كتبديل كلمة في موضع أخرى وصورة الخط متفقة أو مختلفة، وزيادة كلمة ونقص أخرى وزيادة حرف ونقص آخر وتغيير حركات في موضع حركات أخر...

وإسكان حركة، وتجديد وتخفيف وتقديم وتأخير، وشبه ذلك مما يسمع ويميز بالسمع وليس هو مما يحتوي على المعاني المستترة كقول القائل الأحرف السبعة: حلال، وحرام، وناسخ، ومنسوخ[2] ، وقد وردت في القرآن الكريم الذي نزل بلغة قريش لغات كثيرة عدت إلى خمسين لغة. ولكن هذه اللغات العديدة إنما هي اللهجات العربية التي لاتختلف في أصولها وتراكيبها، وإن وقع فيها خلاف في بعض المظاهر الصوتية، وفي بنية بعض ألفاظها ودلالة بعض كلماتها ومدى ميل بعض القبائل العربية إلى أصوات معينة، وإحلال أصوات منها محل غيرها، كالقلب وإبدال الحروف بعضها من بعض، والتخفيف من بعض أعباء النطق، كالإذغام والحذف، والترخيم. وعلى هذا الأساس من وجهة نظري نشأ ما يعرف بعلم القراءات، ويعرف أبو حيان القراءة (اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو

---

[1]. ينظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب 105، 106.
[2]. ينظر الإبانة عن معاني القراءات 71،72.

تغيير حركة ، أو إتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر وآحاد ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات) [1].

يرى علماء القراءات أن الاختلاف في القراءة كان تيسيراً على الناس في قراءة القرآن الكريم وتلاوته ولم يجعل الله عز وجل على عباده حرجاً في دينهم ولاضيق عليهم فيما افترض عليهم ، إذ كانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لايقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف مشقة شديدة، فيسر الله عليهم بأن يقرأ كل قوم بلغتهم على ما يسهل عليهم من غير تكلف لا يستطاع ، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبي الطباع، فتفصح كل قوم وقرأوا على طباعهم وسلائقهم وكان في ذلك رفق عظيم بهم، وتيسير كثير عليهم[2].

ومع هذا التسهيل والتخفيف والتيسير يلحظ اشتهار سبعة قراء دون من هم فوقهم فنسبت إليهم الأحرف السبعة مجازاً وصاروا إلى وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى منهم درجة وأجل قدراً وذلك أن الناس أرادوا في العصر الرابع أن يقتصروا على القراءات التي توافق المصحف العثماني مما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة، والأمانة وحسن الدين، وكمال العلم واشتهار أمره، وإجماع أهل البلد على عدالته فيما نقل، ودقته فيما قرأ وروى وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم فكانوا على النحو التالي:

1. قارئ الشام ابن عامر عبد الله اليحصبي ت118هـ.
2. قارئ مكة عبد الله بن كثير الداري ت 120هـ.
3. قارئ الكوفة عاصم بن أبي النجود ت 127هـ.
4. قارئ البصرة أبو عمرو بن العلاء ت154هـ.
5. قارئ المدينة نافع بن أبي نعيم ت 169هـ.
6. قارئ الكوفة حمزة بن حبيب الزيات ت 188هـ.

---

[1]. ينظر البحر المحيط 7:1.
[2]. ينظر النشر في القراءات العشر 22:1، والإبانة عن معاني القراءات 80.

7. قارئ العـــراق الكسائي على بن حمـــزة ت 189هـــ.

فهؤلاء كلهم ممن اشتهرت إمامته، وطال عمره في الإقـــراء، وارتحـــال الناس إليه من البلدان ، ومع ذلك لم يترك الناس ما نقل عن أئمة هؤلاء العلم مـــن الاختلاف في القراءة إذا كان الحرف مجتمعاً على ثلاثة أشياء:

1. قوة وجهه في العربية.
2. موافقته للمصحف العثماني.
3. اجتماع العامة عليه.

والعامة ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فذلك عندهم حجـــة قويـــة وعد اجتماع أهل الحرمين في القراءة به من العامة ، وجعلوا الاختيار مـــا اتفـــق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثـــق القـــراءات وأصـــحها ســـندا، وأفصحها في العربية ويتلوها في الفصاحة قراءة الكـــسائي وأبـــي عمـــرو بـــن العلاء.[1]

ويقول ابن الجزري (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقـــت أحـــد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها ولايحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجـــب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أو عن العشرة أو عـــن غيـــرهم من الأمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق على القـــراءة أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم ممن هو أكبر منهم هـــذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)[2].

وينقل ابن الجزري عن الإمام أبي القاسم بن إسماعيل المعـــروف بـــأبي شامة ت665هـــ من كتابه المرشد الوجيز فيقول: (فلا ينبغي أن يغتر بكل قـــراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الـــصحة وإن كانـــت هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لاينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجهـــا

---

1. ينظر الإبانة 86-99.
2. ينظر النشر في القراءات العشر 9:1.

عن الصحة لأن الاعتماد على اجتماع تلك الأوصاف لا عمن) تنسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع في قراءاتهم تركن النفوس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم) [1].

ضوابط القراءة:

لم تكن للشيخ الصفاقسي مصادر خاصة به لضبط القراءة بل اعتمد على المصادر التي ذكرها شيخه أبو حيان في مقدمة كتابه الكبير البحر المحيط 7:1 حيث قال: (الوجه السابع: اختلاف الألفاظ بزيادةأو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر وآحاد ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات وقد صنف علماؤنا في ذلك كتباً لا تكاد تحصى وأحسن الموضوعات في القراءات السبع الإقناع لأبي جعفر بن الباذش. وفي القراءات العشر كتاب المصباح لأبي الكرم الشهرزوري).

ثم نجد الشيخ أبا حيان ينوه بشيوخه في القراءات ذاكراً الأسانيد فيقول: (ومثل هذا الإسناد عزيز الوجود بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثلاثة عشر رجلاً)[2].

ولأبي حيان قصيدة في القراءات السبع سماها (عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي) ذكر منها أبيات في البحر المحيط 59:1، 317:2، وقد رجع أبو حيان إلى كتب أخرى ألفت في القراءات وشواذها فاستوعبها واعتمدها مصادر لإثبات القراءات وبيان صحتها[3].

وقد اتخذ الشيخ الصفاقسي طريقة خاصة به في توجيه القراءة حيث قال في اللوحة الأولى من مخطوط تفسيره: (وقد تكون القراءة الشاذة عن أشخاص

---

[1]. ينظر في النشر في القراءات العشر 1:9- 10.
[2]. ينظر البحر المحيط 1:11.
[3]. أشار إلى المحتسب لابن جنى، والحجة والأغفال لأبي على الفارسي، وشواذ القرآن لابن خالويه.

متعددين فأكتفي بذكر واحد منهم قصدا للاختصار، وما كان عن بعض القراء السبعة مشهوراً أو شاذاً عزيته إليه ثم أقول: والباقون وأريد به من السبعة)..

منهج الصفاقسي في رواية القراءات:

لم يخرج الشيخ الصفاقسي عن طريق شيخه أبي حيان الذي دافع عن القراء دفاعاً مشرفاً وينكر على النحويين والمفسرين المفاضلة والترجيح بين القراءات السبع والمتواترة فقال في البحر المحيط عند تعرضه لقوله تعالي (إلا من اغترف غرفة بيده) سورة البقرة من الآية 297: (قرأ الحرميان وأبو عمرو (غرفة) بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها فقيل هما بمعنى المصدر، وقيل هما بمعنى المغروف، وقيل الغرفة بالفتح المرة وبالضم ما تحمله اليد فإذا كان مصدراً فهو على غير المصدر إذ لو جاء على المصدر لقال اغترفه ويكون مفعول اغتراف محذوفاً أي ماء وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولاً به، قال ابن عطية: وكان أبو على يرجح ضم الغين ورجحه الطبري أيضاً أن غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف .انتهى ، وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءات لاينبغي لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة)[1].

وما ذكره السيوطي[2]عنه جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال الصحيحة ، وهي على أقوال أحدها الجواز وعليه ابن مالك وقال إن أبا عمرو حكاها على لغة تميم وخرج عليه قراءة (وبعولتهن أحق) سورة البقرة من الآية 288 بسكون التاء...الخ.

والثاني المنع مطلقاً في الشعر وعليه المبرد..الخ.

والثالث الجواز في الشعر والمنع في الاختيار وعليه الجمهور.

---

1. ينظر البحر المحيط 265:2.
2. ينظر الهمع 186:1-187.

قال أبو حيان إذا ثبت نقل أبي عمرو وأن ذلك لغة تميم كان حجة على المذهبين وكذلك ما ذكره الشيخ الصفاقسي[1] في قراءة إدغام الساكنين وعدم تجويز أكثر البصريين له إذا كان حرفا صحيحاً لم يجز الإدغام (كشهر رمضان) (سورة البقرة من الآية 184) ، فلو كان حرف علة لجاز إجماعاً منهم .

قال الشيخ : ولم تقتصر لغة العرب على ما نقله أكثر البصريين ولا على ما اختاره ، بل إذا صح النقل وجب المصير إليه .

ولقد تناول أستاذنا الفاضل د. إبراهيم رفيدة الموضوع من جميع جوانبه بإسهاب وإيضاح لا مجال معه لمستزيد[2]...

وأحاول أن ألخص منهج الصفاقسي في القراءات القرآنية في النقاط الآتية:

1- يذكر الاختلاف في قراءة الآية موجهاً كل قراءة مقدما قراءة السبعة عن غيرها.
2- يذكر قراءة كل من القراء السبعة موجهاً كل قراءة في حالة اختلافهم في القراءة.
3- لا يفاضل بين القراءات المتواترة وإنما يأخذ بها على حد سواء لأن كلا منها متواتر[3].
4- يذكر اللهجات التي قرأ بها القراء ناسباً كل لهجة إلى قبيلتها ولا يفاضل بينها ذاكراً أنها كلها فصيحة بدون تصحيفها أو تخطئتها.
5- لا ينسب القراءة الشاذة أكثر الأحيان لأحد من القراء مكتفياً بقول: (قرئ شاذا) بالبناء للمجهول.

---

[1]. ينظر البحر المحيط 39:2، والمجيد 119-120.
[2]. ينظر النحو وكتب التفسير د/ إبراهيم رفيدة 973:2-1001.
[3]. ينظر المجيد القسم الأول من البقرة تحقيق موسى زنين 244.

6- عندما تكون القراءة الشاذة مروية عن أحد السبعة فلا يصفها بالشذوذ ولايذكر اسم القارئ الذي قرأ بها مكتفياً بقوله (قرئ).

وفيما يلي صورة مفصلة لبعض القراءات الشاذة واللهجات العربية، إلى غير ذلك من الظواهر اللهجية التي وقفت عليها من خلال دراستي للمجيد في إعراب القرآن المجيد:

أولاً: الظواهر الصوتية:

وأول هذه الظواهر الصوتية الهمزة وتخفيفها وحذفها وإبدالها.

إذ من المعروف أن الهمزة من أصعب الحروف في النطق وقد يكون مخرجها سبباً في ذلك إذ أنها تخرج من أقصى الحلق ويجتمع فيها صفات القوة كالجهر، والشدة، ويعرف علماء الأصوات المحدثون الهمزة بأنها صوت صامت حنجري انفجاري يحدث بعد أن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة بضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما محدثاً صوتاً انفجارياً[1].

وكانت القراءات من عوامل الانتباه إلى الهمزة ، إذ كانت من الفوارق الواضحة بين القبائل العربية ؛ لذلك فقد عمدت بعض القبائل العربية إلى تحقيق النطق بالهمزة ، فينسب تحقيق الهمزة بصورة خاصة إلى قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها (قبائل تميم) وما جاورها إذ كانت قبائل هذيل وأهل مكة والمدينة والحجاز بصفة عامة لاينبرون، وينقل ابن الجزري ذلك فيقول: (ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاًوأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل والبدل، وبين بين، والإذغام وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً)[2].

وقد وردت صور من الهمز في المجيد فكانت على النحو التالي:

---

[1]. ينظر في رحاب القرآن الكريم 106:2، د/محمد سالم محيسن، ط1982م.

[2]. ينظر النشر في القراءات العشر 428:1.

1- الحذف والتسهيل: فإن كانت الهمزتان من كلمتين تكونان متفقتين في الحركة سواء أكانتا مفتوحتين أم مكسورتين أم مضمومتين، اختلف القراء في تخفيف إحدى الهمزتين.

فبعضهم قال تحذف إحدى الهمزتين سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة وبعضهم الآخر يسهل إحدى الهمزتين بين بين في المتحركة والساكنة والمضمومة إذ يعتبرون الهمزة المسهلة حرفاً فرعياً فإذا كانت مفتوحة تسهل بين الهمزة والواو.

ومن ذلك ما ورد في المجيد عند تفسير الآية 201 من سورة البقرة: إذ قرأ سالم بن عبد الله بن الخطاب على طريقة الحجازيين (فمن تعجل في يومين فلثم عليه) مخالفاً قراءة الجماعة (فلا إثم عليه) إذ أنه سهل الهمزة بين بين فقربت بذلك من السكون فحذفها تشبيهاً لها بالألف ثم إنه حذف الألف لسكونها وسكون الثاء[1].

وكذلك قراءة أبي جعفر القعقاع (إن الله بالناس لرؤوف رحيم) سورة البقرة من الآية 142. بغير همزة وكذا سهل كل همزة وقعت في القرآن ساكنة كانت أو متحركة[2].

2- الإبدال: بعض القراء يبدل الهمزة الساكنة الواقعة بعد فتحة أو كسرة أو ضمة ويجوز عندهم إبدالها حرف مد من جنس حركة الحرف الذي قبله، فإذا كانت فتحة تبدل ألفاً وإذا كانت كسرة تبدل ياء وإذا كانت ضمة تبدل واواً لكي يكون الحرف المبدل مجانساً للحركة التي قبلها[3].

---

1. ينظر المجيد 178.
2. ينظر المجيد 11.
3. ينظر في رحاب القرآن الكريم 108:2.

ومن ذلك ما ورد في المجيد لدى تفسير الآية 263 من سورة البقرة (كالذي ينفق ماله رئاء الناس) فروى طلحة بن مصرف عن عاصم ابن أبي النجود أنه قرأ (رياء) بإبدال الهمزة الأولى ياء لكسر ما قبلها[1].

وكذلك قراءة ورش (الذي اويتمن) من الآية 282 من سورة البقرة بإبدال الهمزة ياء وكسر ما قبلها[2].

يتلخص مما تقدم – مع بعض الحالات القليلة المستثناة – أن المبدأ العام عند أكثر الحجازيين هو تسهيل الهمزة وأن الروايات التي تنسب التحقيق إلى قبائل وسط الجزيرة وشرقيها جديرة بالترجيح من خلال ما تتبعناه من النصوص الواردة في تفسير المجيد.

ثانياً: الإدغام والإظهار:

الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء.

واصطلاحا النطق بالحرفين حرفا واحدا الثاني مشددا[3]. وهو أكثر ما يطلق عند علماء اللغة علي تداخل الحرفين المتماثلتين في المضعف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً كرد ولم يرد.

أما الإظهار لغة: البيان.

واصطلاحاً إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر[4].

ويطلق عليه كذلك علماء اللغة مصطلح (الفك) أي جعل الحرف المشدد حرفين: أولهما متحرك وثانيهما ساكن مثل أردد ولم يردد.

وظاهرة الإظهار والإدغام هي إحدى الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً ووضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، وهما لهجتان معروفتان

---

1. ينظر المجيد 365.
2. ينظر المجيد 440.
3. ينظر مرشد المريد إلى علم التجويد – محمد سالم محيسن ص4، ط القاهرة.
4. نفس المصدر السابق والصفحة ذاتها.

عند القبائل العربية المشهورة وقد نسب الرواة الإدغام إلى القبائل التميمية والإظهار إلى القبائل الحجازية فقالوا: الإظهار حجازي، والإدغام تميمي..

ولكن الإدغام ليس مقصوراً على تداخل الحرفين المتماثلين فحسب، بل يشمل أيضاً تداخل الحرفين المتقاربين في مخرجيهما كالتاء والطاء (يتطوع) إذ يصير اللفظ (يطوع) والتاء والذال في يتذكر فيصر الإدغام (يذكر) والتاء والصاد في يتصاعد حيث يصير الإدغام (يصاعد).

والإدغام والإظهار بمعناهما الواسع قد عني بهما علماء القراءات أكثر من عناية اللغويين والنحاة لأن جهد القراء كان منصباً على تجويد القرآن الكريم وما ورد فيه من قراءات كثيرة ومختلفة لاشك أنها تشمل الكثير من اللهجات العربية، وقد ورد في المجيد قراءات كثيرة تمثل الإدغام وأخرى تمثل الإظهار وقد نجد الإدغام والإظهار ماثلين في اللفظ الواحد تبعاً لاختلاف القراءات واللهجات، ويتضح أن الإدغام في عمومه هو من سمات القبائل البدوية التي يصعب عليها النطق بالحروف المتجاورة أو متماثلة فنجد اختلاطاً وتداخلاً عندهم في نطقها، وقد أدرك القدامى ذلك فذكروا أن وجه الإدغام هو التخفيف وأنها ثقل الالتقاء بين المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة[1]. وتقريب الصوت من الصوت كما قال ابن جنى في خصائصه[2].

وقد ذكر أن إدغام الحرفين المتقاربين سببه تقريب الأصوات بعضها من بعض وهذا الكلام نجده مصداقه عند البدو غالباً، وأما الحضر فمن شأنهم نطق الألفاظ في أناة لتمييز الحروف بعضها من بعض وبهذا فإن من ينسب الإظهار لقريش[3]. أكثر دقة فيمن نسبه إلى الحجازيين جميعاً لأن أغلب قبائل الحجاز بدوية ما عدا قريشاً وثقيفاً.

وأسباب الإدغام ثلاثة كما عدها علماء القراءات وهي:

---

1. ينظر شرح المفصل 121:10.
2. ينظر الخصائص 140:2.
3. ينظر ثاج العروس 94:2.

1- التماثل: وهو أن يتفق الحرفان في المخرج والصفات معاً مثل الباء والباء نحو (اضرب بعصاك الحجر).

2- التجانس: وهو أن يتفق الحرفان في المخرج دون جميع الصفات كالدال والتاء .

3- التقارب: وهو أن يتقارب الحرفان في المخرج ويتفقان في بعض الصفات مثل الذال والزاي إذ هما متقاربان في المخرج لأن الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والزاي تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلي[1].

فالتماثل والتجانس والتقارب يدفع إلي إخفاء أحد الصوتين بالأخر.

وهذه أمثلة وردت في تفسير المجيد عن الإدغام:

1- ففي قوله تعالي: (فلا جناح عليه أن يتطوف بهما) سورة البقرة من الآية 157: وقرأءة الجمهور بفتح الياء وتشديد الطاء والواو وأصله يتطوف، وماضيه تطوف وأدغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل فصار (اطوف) ثم استغنى عنها في المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك، وقرأ أبو السمال (أن يطاف) وأصله يتطوف فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم أدغمت الطاء في التاء بعد قلب التاء طاء [2].قال المبرد (فإذا لقيت التاء دالا أو طاء كان الإدغام أحسن لأن مخرج الثلاثة واحد[3]).

2- وقوله تعالي (بل نتبع) سورة البقرة من الآية 169أذغم الكسائي لام بل في نون نتبع وأظهر ذلك غيره[4]).

---

[1]. ينظر الرائد في تجويد القرآن 48.
[2]. ينظر المجيد 43-44.
[3]. ينظر المقتضب 251:1.
[4]. ينظر المجيد 75.

قال المبرد: (وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحركة ولذلك لا يدغم فيها غير اللام [1]).

3- وقوله تعالي: (فمن اضطر)سورة البقرة من الآية 172قرأ ابن محيصن (فمن اطر) بإدغام الضاد في الطاء وكذا حيث وقع[2].

قال سيبويه[3] (وقد تدغم الطاء والتاء والدال في الضاد ..... وكذلك الظاء والذال والثاء، لأنهن من حروف طرف اللسان والثنايا يدغمن في الطاء وأخواتها).

قال المبرد: (تدغم الطاء وأختها في الضاد، ولاتدغم الضاد في شئ منها لانحرافها) [4].

4- وقوله تعالى (شهر رمضان) سورة البقرة من الآية 184. وأدغمت فرقة (شهر رمضان) . قال ابن عطية : ولايقتضيه الأصول لاجتماع الساكنين فيه ويريد بالأصول ما قرره أكثر البصريين بأن الساكنين قبل الإدغام إذا كان حرفاً صحيحاً لم يجز الإدغام كشهر فلو كان حرف علة لجاز إجماعًا منهم نحو : ثوب بكر، قال الشيخ: ولم تقتصر لغة العرب على ما نقله البصريون ولاعلى ما اختاروه بل إذا صح النقل وجب المصير إليه[5]. فإدغام (شهر رمضان) من القسم الكبير الذي يعرفه علماء القراءات: بالذي يتحرك فيه الحرفان معاً المدغم والمدغم فيه.

ويقول المبرد في إدغام المثلين: (اعلم أنه إذا التقى حرفان في كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك فإن الإدغام وتركه جائزان فإن أردت

---

1. ينظر المقتضب 193:1.
2. ينظر المجيد 84.
3. ينظر الكتب 465:4.
4. ينظر المقتضب 212:1.
5. ينظر المجيد 119-120.

الإدغام أسكنت الأول وإنما تفعل ذلك استخفافاً لترفع لسانك رفعة واحدة كلما كثرت الحركات في الكلمتين إزداد الإدغام حسناً[1]).

وقال ابن يعيش[2]: (وأما الضرب الثالث فهو أن يلتقي المثلان من كلمتين وما قبل الأول حرف صحيح ساكن نحو (قرم مالك) فإنك لو أدغمت ههنا الميم في الميم لاجتمع ساكنان لاعلى شرطه وهو الراء والميم الأولى وذلك لايجوز).

5- وقوله تعالى (لم يتسنه) سورة البقرة من الآية 258 قرأ أبي بإدغام التاء في السين (لم يسنه) [3].

قال سيبويه[4]: (والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين، لقرب المخرجين من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهن فرق في الموضع إلا أن الطاء وأختها من أصل الثنايا وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنايا وذلك قولك: ذهبسلمى) في ذهبت سلمى.

6- وقوله تعالى: (وأن تصدقوا) سورة البقرة من الآية 279 الجمهور بإدغام التاء في الصاد[5].

قال سيبويه[6]: (والطاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاي والسين لقرب المخرجين لأنهن من طرف الثنايا وطرف اللسان).

7- وقوله تعالي: (يغفر لمن يشاء) البقرة من الآية رقم 283. وإدغام الراء في اللام قال الزمخشري: وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرتين لأنه يلحن، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، ورد بأن لسان العرب ليس محصوراً فيما نقله البصريون فقط، فقد نقل ذلك كبراء أهل الكوفة كالرؤاسي والكسائي والفراء

---

1. ينظر المقتضب 206:1.
2. ينظر شرح المفصل 123:10.
3. ينظر المجيد 345.
4. ينظر الكتاب 462:4-463.
5. ينظر المجيد 417.
6. ينظر الكتاب 462:4-463.

ومن البصريين رأسهم أبو عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وأجازوه ورووه عن العرب وهذه مسألة اختلفوا فيها فمذهب سيبويه والخليل وأصحابه أنه لا يجوز إدغام الراء في اللام ولا في النون للتكرير الذي فيها، قال أبو سعيد: ولا نعلم أحداً خالف إلا يعقوب الحضرمي وإلا ما روي عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء في اللام إذا تحرك قبلها نحو (يغفر لمن) فإن سكن أدغمها في اللام في موضع الضمة والكسرة نحو (لا نهار لهم) [1].وإن فتحت وسكن ما قبلها حرف مدولين أو غيره لم يدغم نحو (إن الأبرار لفي نعيم[2])[3].

قال سيبويه[4] : (الراء لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر).

ويقول المبرد[5]: (وتدغم اللام، والنون في الراء، ولا تدغم في واحدة منهما، لأن فيها تكراراً فيذهب ذلك التكرير).

ونرى السيوطي قد خالفهما في الأية فيقول: (وجوز قوم إدغام الراء في اللام وهو الأصح)[6].

---

1. ينظر النحل من الآية 31.
2. سورة المطففين الآية 22 .
3. ينظر المجيد 446-447.
4. ينظر الكتاب 448:4.
5. ينظر المقتضب 212:1.
6. ينظر الهمع 290:6.

وهذه صور من الإظهار وردت في تفسير المجيد:

ففي الآية 231 من سورة البقرة قرأ ابن عباس (لا تضار) بالفك وفتح الراء الأولى وسكون الثانية والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجازيين[1].

وقوله تعالى: (كمثل حبة انبتت سبع سنابل) البقرة من الآية 260. (انبتت سبع) الحرميان، وعاصم، وابن ذكوان بإظهار التاء عند السين وأدغم الباقون لتقاربهما، ولذا أبدلا منها، وقالوا التات والأكيات؛ في الناس والاكياس[2].

وقوله تعالى: (وأن تصدقوا خير لكم) سورة البقرة من الآية 279.

الجمهور بإدغام التاء في الصاد، وقرأ عاصم (تصدقوا) بحذف التاء، وفي مصحف عبد الله (تتصدقوا) بتائين وهو الأصل، والإدغام تخفيف، والحذف أكثر تخفيفاً[3].

ثالثاً: الحذف:

حين تتجاور أصوات متماثلة أو متقاربة تميل بعض اللهجات إلى حذف أحدها طلباً للتخفيف[4]، وقد يكون الحذف في الحرف أو في الحركات التي هي من بنية الكلمة، وقد ذكر الشيخ الصفاقسي[5] أن الإدغام تخفيف، والحذف أكثر تخفيفاً.

وقد وردت صور من الحذف في تفسير المجيد، منها ما في الآية الكريمة: (وأن تصدقوا) البقرة من الآية 279.

الجمهور بإدغام التاء في الضاد، وعاصم (تصدقوا) بحذف التاء[6].

وفي قوله تعالى: (أنا أحيي وأميت) سورة البقرة من الآية 257.

(أنا) أجمعوا على إثبات الفها وقفاً، وقرأ نافع بإثباتها وصلا وبعد همزة مضمومة أو مفتوحة وروى أبو نشيط كذلك مع المكسورة، وخرجت على إجراء

---

1. ينظر المجيد 267.
2. ينظر المجيد 360-361.
3. ينظر المجيد 417.
4. ينظر اللهجات العربية للراجحي 153.
5. ينظر المجيد 417.
6. ينظر المجيد 417.

الوصل مجرى الوقف والأولى تخريجها على لغة تميم لأنهم يثبتونها وصلاً، وأما غيرهم فلا يثبتها فيه إلا ضرورة كقول الشاعر:

فكيف أنا وانتحال القوافي.. بعد المشيب كفى ذاك عارا [1].

قال سيبويه[2]: (ومن ذلك قولهم: أنا، فإذا وصل قال أقول ذاك ولا يكون في الوقف أنا إلا بعد الألف).

وعد ابن عصفور[3] إثبات ألف((أنا)) في الوصل إجراء له مجرى الوقف ضرورة.

وقال ابن يعيش[4]..((ونظير الألف هنا في أنا من قولك أنا إذا وقفت عليها من قولك أن فعلت واثباتها في الوصل لغة رديئة وبابه الشعر)).

رابعاً: الإبدال:

الإبدال: ظاهرة صوتية تعرض لبعض أصوات اللغة ، وتقوم على إقامة حرف مكان حرف آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة[5].

ومنه قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) سورة البقرة من الآية 236.

روى عن قالون أنه قرأ (الوصطى) بإبدال السين صاداً لمجاورة الطاء[6].

وقد روى عن تميم أنهم يقيمون الصاد مقام السين إذا جاورت الأصوات المفخمة أو جاءت معها القاف والغين والخاء فيقولون في سراط صراط، وفي سخر لكم صخر لكم وفي سقيل صقيل[7] .

---

1. ينظر المجيد ص336-337
2. ينظر الكتاب 164:4.
3. ينظر ضرائر الشعر 49.
4. ينظر شرح المفصل 45:4.
5. ينظر التطور اللغوي للسامرائي 110.
6. ينظر المجيد 290.
7. ينظر اللهجات العربية د/ أنيس منصور 128.

قال المبرد[1]: (هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً وتركها على لفظها أجود، وذاك لأنها الأصل وإنما تقلب للتقريب مما بعدها فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولها من وجه واحد، والحروف المستعلية: الضاد والصاد، والطاء، والظاء، والخاء، والغين، والقاف... فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صاداً وكلما قرب منها كان أوجب، ويجوز القلب على التراخي بينهما، وكلما تراخى فترك القلب أجود، وذلك قولك سطر، وصطر، وسلخت، وصلخت، ومساليخ ومصاليخ).

قال سيبويه[2]: (هذا باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات، تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحدة وذلك نحو صقت، وصبقت وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الضم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى ... والعين بمنزلة القاف وهما من حروف الحلق وذلك نحو صالخ في سالخ وصلخ في سلخ ... وقالوا صاطع في ساطع).

المماثلة:

تتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض فينقلب الصوت حركة كان أم حرفاً إلى مثيل أو قريب من الآخر ليكون بينهما توافق وانسجام[3].

أ. المماثلة بين الحركات = الاتباع

وهو تجاور حركتين في كلمة أو كلمتين إحداهما بالأخرى . ففي الآية (فمن اضطر غير باغ ولاعاد فلا إثم عليه) سورة البقرة 172.

قرأ بعضهم بسكون النون على أصل التخلص من التقاء الساكنين وضم بعضهم إتباعا لضم الفعل بعدها ضماً اضطراراً لازماً[4].

والآية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) سورة البقرة 167.

---

1. ينظر المقتضب 225:1.
2. ينظر الكتاب 479:4-480.
3. ينظر اللهجات العربية للراجحي 143.
4. ينظر المجيد 178.

قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص بضم الخاء وهي لغة أهل الحجاز فقيل: على الأصل في الفرق بين الاسم والصفة، وقيل: ضمة الطاء اتباعاً لضمة الخاء، وقرأ باقي السبعة بضم الخاء وإسكان الطاء كحالها في المفرد وهي لغة تميم[1].

والآية (ما خلق الله في أرحامهن) و (بعولتهن أحق بردهن) سورة البقرة من الآية 226.

قرأ ابن عبيد (في أرحامهن) و (بردهن) بضم الهاء فيهما وهو الأصل، وإنما كسرت لكسرة ما قبلها[2].

المصدر:

كثير من القراءات جاءت على لهجات عربية مختلفة فكان الشيخ الصفاقسي ينسب اللهجات ويشير إليها مقارنا بينها وبين اللهجة الحجازية في بعض الأحيان ذلك لأنها التي نزل بها القرآن الكريم، وورثنا بها نصوص الحديث النبوي الشريف وفيصح كلام العرب وشعره ونثره، فمن ذلك الآية الكريمة (ممن ينقلب على عقبيه) سورة البقرة142.

قرأ ابن أبي اسحاق (عقبيه) وعلى هذا تسكين فعل اسما كان أو فعلا وهي لغة تميمية[3].

والآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة من الآية 184.

(فليصمه) الجمهور على تسكين لام الأمر فيه إجراء له مجرى فعل المكسور في تخفيفه وكذا كل ما جاء في القرآن نحو: فليكتب وليملل ثم إن كسر لام الأمر مشهور في لغة العرب، ونقل صاحب التسهيل أن فتحها لغة، وعن ابنه أنها لغة بني سليم[4].

والآية (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) سورة البقرة من الآية 246.

---

1. ينظر المجيد 73.
2. ينظر المجيد 244.
3. ينظر المجيد 5-6.
4. ينظر المجيد 122.

(التابوت) وزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة وهي (التابوه) بالهاء[1]، لغة الأنصار، وقرأ به زيد بن ثابت، وأبي بن كعب[2].

والآية (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) سورة البقرة من الآية 270.

قرأ ابن كثير وورش وحفص (فنعما) بكسر النون والعين على لغة من يكسر العين ويتبع حركة النون لها، وحركة العين الأصل وهي لغة هذيل[3].

والآية (يحسبهم الجاهل أغنياء) سورة البقرة من الآية 272.

(يحسبهم) ابن عامر وحمزة وعاصم بفتح السين حيث وقع، وهو قياس لأن ماضيه على فعل بكسر العين، وهي لغة تميم، والباقون بكسرها لغة الحجاز[4].

والآية (الذين يأكلون الربا) سورة البقرة من الآية 274.

قرأ العدوي (الربو) بالواو، وقيل: هي لغة الحيرة ولذلك كتبها أهل الحجاز بالواو فأجرى هذا القارئ الوصل مجرى الوقف[5].

والآية (وذروا ما بقي من الربا) سورة البقرة من الآية 277.

قرأ الحسن (ما بقا) بقلب الياء ألفا وهي لغة طيء وبعض العرب[6].

والآية (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) سورة البقرة من الآية 279.

قرأ الحسن وغيره (فنظرة) بسكون الظاء وهي لغة تميم يقول في كبد كبد.

وقرأ نافع (ميسرة) بضم السين لغة الحجاز وهو قليل كمقبرة ومشرقة ومسربة .

وقرأ الجمهور (ميسرة) بفتح السين على لغة نجد وهي الكثير[7].

الشاذ: الشذوذ لغة: مصدر شذ يشذ شذوذاً: انفرد عن الجمهور، فهو شاذ وأشذ غيره، وشذاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم، وشذان

---

1. ينظر المجيد 311.
2. ينظر مختصر في شواذ القرآن، وتفسير القرطبي 248:3، والكشاف 293:1.
3. ينظر المجيد 388.
4. ينظر المجيد 396.
5. ينظر المجيد 403.
6. ينظر المجيد 407.
7. ينظر المجيد 413.

الناس أيضاً: متفرقوهم[1]. وقد تتبع كثير من علماء المسلمين القراءات الشاذة بعناية خاصة ودراسة دقيقة، ويعد هارون بن موسى الأعور ت198هـ أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات القرآنية ومعرفة وتتبع الشاذ منها والبحث عن إسنادها وكذلك النضر بن شميل البصري ت204هـ[2].

ومن الكتب المصنفة في القراءات الشاذة:

المحتسب لابن جنى.

مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه.

ومن المعروف أن القرآن الكريم نزل على رسولنا عليه الصلاة والسلام منجما خلال ثلاث وعشرين سنة. وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل عليه السلام القرآن الكريم مرة من كل عام وفي العام الذي انتقل فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عرض جبريل القرآن مرتين وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية فكل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يعد شاذا[3].

ويوضح مكي بن أبي طالب موقفه من القراءات القرآنية المتعددة واضعاً ضوابط لمعرفة الصحيح من الشاذ منها؛ فقال[4]: فإن سأل سائل فقال:

فما الذي يقبل من القراءات الآن فيقرأ به؟

وما الذي لا يقبل ولايقرأ به؟

وما الذي يقبل ولايقرأ به؟

فالجواب: قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي:

أن ينقل عن الثقاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

ويكون موافقاً لخط المصحف.

---

1. ينظر الصحاح مادة (شذذ) 2:565.
2. ينظر تاريخ المصاحف للسجستاني35.
3. ينظر في رحاب القرآن الكريم د/ محمد سالم محيسن 433-434.
4. ينظر الأبانة عن وجوه القراءات 51-52.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاثة قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع، وكفر من جحده.

والقسم الثاني:

ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:

أحدهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده.

والقسم الثالث:

هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.

ويحدد ابن الجزري موقفه من القراءات فيقول[1]: (وأئمة القراءة لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، وإذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولأفشوا لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها).

ويقول[2]: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولايحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف).

ومما سبق نلخص أركان القراءة الصحيحة الثلاثة هي:

---

[1]. ينظر النشر في القراءات العشر 1:10-11.

[2]. ينظر النشر 1:9.

1. موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية.

2. موافقتها لوجه من وجوه اللغة الفصيحة.

3. أن تكون القراءة متواترة، أو مشهورة لدى علماء القراءات.

ولقد أوضحت موقف الصفاقسي من القراءات الشاذة من خلال منهجه في القراءات. وسأذكر أمثلة لقراءات شاذة وردت في نص تفسيره مرتباً إياها على حسب تاريخ وفاة القراء، ذاكراً لكل علم قراءة شاذة قصد الاختصار والإيجاز مبيناً وجه شذوذها من وجهات نظر مختلفة:

1- أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر صحابي جليل ت21هـ.

قرأ على الرسول صلى الله عليه وسلم.

من القراءة الشاذة التي وردت عنه قوله تعالى: (فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم) سورة البقرة من الآية 224.

فقد قرأ شاذاً بزيادة (فيهن) وروى عنه (فإن فاءوا فيها) والضمير في كليهما عائد على الأشهر[1] الأربعة ، فالمطلوب أن يتربص فيهن المولى زوجه. ووجب شذوذها مخالفتها للرسم العثماني بزيادة لفظ.

2- عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي صحابي جليل من البدريين وأول من جهر بالقرآن ت32هـ عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم.

وإليه تنتهي قراءة كل من:

1. عاصم بن أبي النجود ت127هـ.

2. حمزة بن حبيب الزيات ت 156هـ.

3. سليمان بن مهران الأعمش 147هـ.

4. علي بن حمزة الكسائي ت187هـ.

من القراءات الشاذة التي وردت عنه قوله تعالى: (فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم) سورة البقرة من الآية 224.

---

[1]. ينظر المجيد 240.

وقرئ شاذاً بزيادة (فيهن) [1] وصورة القراءة (فإن فاءوا فيهن فإن الله).

ووجه شذوذها مخالفتها للرسم العثماني بزيادة لفظ.

3- أبو حيوه شريح بن يزيد الحضرمي 203هـ صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام.

من القراءات الشاذة التي وردت عنه قوله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم) سورة البقرة من الآية 235.

وقرئ شاذاً (ولا تناسوا) والفرق بين تنسوا – وتناسوا" أن تنسوا نهى عن النسيان على الإطلاق وأما تناسوا فهو نهى عن فعلهم الذي اختاروه.

ووجه شذوذها عدم موافقتها لخط المصحف العثماني.

4- أبو السمال بن قعنب بن أبي قعنب العدوي ت160هـ ،له مذهب خاص في القراءة، ومن القراءة الشاذة التي وردت عنه قراءته (الربوا) بكسر الراء المشددة وضم الباء وسكون الواو[2] من قوله تعالى (وذروا ما بقي من الربا) سورة البقرة من الآية277.

قال أبو الفتح[3]: شذ هذا الحرف في أمرين: أحدهما الخروج من الضم إلى الكسر بناء لازماً والآخر وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم ولم يأت إلا في الفعل نحو: يغزوا، ويدعوا. وأما ذو الطائية بمعنى الذي فشاذة جداً ومنهم من يغير واوها إذا فارق الرفع فيقول رأيت ذا قام، ووجهة القراءة أنه فخم الألف انتحى بها الواو التي الألف بدلا منها على حد قولهم الصلاة والزكاة وهي بالجملة قراءة شاذة.

5- نافع بن أبي نعيم ت 169هـ.

---

1. ينظر المجيد 288.
2. ينظر المجيد 408.
3. ينظر المحتسب 142:1.

من القراءة الشاذة التي وردت عنه قراءته[1] (ولا تيمموا) بضم التاء وكسر الميم الأولى من قوله تعالى: (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) سورة البقرة من الآية 266.

يقال: أممت الشيء- يممه – وأممته- وتيممه- كله بمعنى قصدته.

وسبب شذوذها عدم شهرتها.

6- عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس ت 180هـ.

روى القراءة عن ابن عباس

من القراءة الشاذة التي وردت عنه قوله تعالى: (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) سورة البقرة من الآية 237.

بضم الراء وتشديد الجيم على أنه جمع[2] (راجل) ككاتب وكتاب.

وسبب شذوذها عدم شهرتها.

7- أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي مقرئ الشام ت 203هـ.

روى القراءة عن علي بن حمزة الكسائي ت 189هـ.

من القراءة الشاذة التي وردت عنه قراءة قوله تعالى: (فبهت الذي كفر) سورة البقرة من الآية 257.

بفتح الباء وضم الهاء، وذلك على قصد المبالغة مثل فقه الرجل إذا قوى فقهه- وشعر إذا أجاد الشعر نظماً وإحساساً وشعوراً.

وسبب شذوذها عدم شهرتها.

---

1. ينظر المجيد 291.
2. ينظر المجيد 338.

وصف النسخ

اعتمدت في تحقيق سورة البقرة من الآية 140 إلى آخر السورة من كتاب المجيد في إعراب القرآن المجيد على نسختين تحصلت عليها من مكتبة جامع الزيتونة المعمور.

1. مخطوطه رقم: 10798 بدار الكتب الوطنية تونس.

مقاسها: 18 × 10.

عدد أوراقها: مائة وخمس أوراق.

مسطرتها: 33 سطر في كل صفحة.

خطها: مغربي واضح.

اسم الناسخ: على الرقيق.

تاريخ الإنتهاء من نسختها: يوم الأحد لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رجب الحرام عام تسعة ومائة وألف هجرية.

علامتها : (أ)

2. مخطوطه رقم: 10741 بدار الكتب الوطنية بتونس

مقاسها: 18 × 10.

عدد أوراقها: مائة وثمانية عشر.

مسطرتها: 33 سطر في كل صفحة.

خطها: خط مغربي واضح.

اسم الناسخ: محمد لقب السنوسى بن محمد بن زروق بن أحمد البصير بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحونى.

تاريخ الإنتهاء من نسختها: يوم الاربعاء في جمادى الثانية عام خمس وستين ومائتين وألف.

علامتها: (ب)

وقد اتخذت من النسخه المرموز لها (أ) أصلاً لاعتبارات منها:

1. وضوح خطها وجماله.
2. خلوها من التآكل والبياض.
3. كونها ملك لباى تونس على بن الحسن فمن البديهي أنه اختار لها نساخا مهرة .
4. عليها مجموعة من سماعات العلماء والنساخ.
5. مذكور ومثبت ختم الوالي عليها.

مخطوطه (أ) رقم 10798

قيمتها خمسون ريالا

لقد انتهت يا مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين المجاهد في سبيل رب العالمين الخليفة الأعظم المتوكل في حركته على المولى الأعلى العلي مولانا وسيدنا الباى عى بن الحسن على أحسن الله تعالى إليه وأجرى الصالحات على يديه وهو الواضع لما بعدها أدام له العز والهناء أنه حبس ووقف وأبد جميع هذا الجزء المبارك والجزء الثاني من الكتاب المسمى بالمجيد في إعراب القرآن المجيد من تجزئة أربعة أجزاء للشيخ الصفاقسي رحمه الله تعالى على مدرسته الشرقية المعلم بقنطرة بن مباركة من حوانيت عاشور داخل باب سويقة من تونس المحروسة ليطالع فيه الشيخ المدرس والطلبة القاطنون بها وينتفعوا به تعليماً وتعلماً بشرط أن لا يخرج من المدرسة المذكورة إلا على المدرس بها ، فله إخراجه لدار سكناه القريبة المفتح ، المحبسة عليه ، الكائنة تجاه المدرسة المذكورة متى فرغ منه رده لمكانه.

وأمر حفظه الله تعالى بوقفه من الآن بخزانة الكتب لمدرسته المذكورة وتخليته بها للانتفاع به على الوجه المؤكد حسبما ذكر كيف ذكر حبسا مؤبداً ووقفاً حراماً لايباع ولا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين قاصداً به وجه الله تعالى أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يخيب لراجيه أملا وشهد عليه حفظه الله تعالى بذلك على المقتضى وهو بأحسن حال منوال في أوائل ذى القعدة الحرام عام سبعة وخمسين ومائة وألف (التوقيع) (مذكور ومتبت ختم الوالى على هذا النص المتقدم وفي داخل الختم تاريخ 1157هـ)

النسخة: (ب) رقم 10741

قيمتها مائة ريال

الحمد لله أشهد الإمام المفدى أمير اللواء إبراهيم بن عباس الرزفى أنه حبس ووقف وأبد جميع هذا الجزء الأول من إعراب القرآن العظيم للصفاقسي بالجامع الأعظم جامع الزيتونة الكائن بمحروسة تونس عمره الله بدوام ذكره ليقرأ فيه وينتفع به من المدرسين وغيرهم على عادة الكتب الموقوفة على الجامع المذكور وأمثاله قاصداً بذلك وجه الله العظيم وثوابه الجسيم (إنه لا يضيع أجر من أحسن عملا) حبساً مؤبدا ، ووقفاً حراماً سرمدا أى يوم.

لا يباع ولا يوهب ولا يورث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) ومن سعى في تبديله أو تغييره فالله حسبه ومسائله وولى الانتقام منه (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

وشهد بذلك حال الجواز والمعرفة حسبما يتضمن طائفة غرة أول الجمادى من عام 1291هـ إحدى وتسعين ومائتين وألف.

صالح بن صالح

منهجي في التحقيق

1. أثبت خلافات النسخ بالهامش والإشارة إلى التصحيف أو السقط بالهامش.
2. كتبت الآية في بداية السطر وذكرت رقمها في نهايتها ثم أتبعتها كلام المؤلف في إعراب أجزائها.
3. توثيق الآيات القرآنية والإشارة في الهامش إلى اسم السورة ورقم الآية المستشهد بها بعد وضعها في قوسين مزهرين.
4. توثيق الأحاديث بالرجوع إلى كتب الأحاديث الصحيحة.
5. توثيق الأشعار والأرجاز التي وردت بالمخطوط بعزوها إلى أصحابها وذلك بالرجوع إلى الكتب التي استشهدت بها ومعاجم الشواهد ودواوين الشعراء.
6. تتبعت ما أحال إليه المصنف من قراءات كان قد ذكرها وإحالتها إلى قرائها بالرجوع إلى كتب القراءات.
7. التعريف بالعلم عند ذكره للمرة الأولى ذاكراً اسمه ولقبه وكنيته مع الاكتفاء بذكر سنة وفاته إن علمت، ومجال تخصصه، وأهم كتبه ثم أذكر المصادر التي أخذت منها هذه المعلومات.
8. قمت بوضع الزيادة التي يقتضيها السياق داخل النص بين قوسين معكوفين مع الإشارة إليها في الهامش.
9. لم أضع في الهامش إلا ما وجدته ضرورياً للنص.
10. ختمت البحث بفهارس تشمل الآيات القرآنية المستشهد بها مرتبة على حسب سور المصحف الشريف، ثم الأحاديث النبوية مرتبة على حسب الصفحات ثم الأبيات الشعرية والأرجاز على حسب القافية ثم الأعلام على الترتيب الألف بائي مراعياً الحرف الأول والثاني ثم المذاهب النحوية والفرق الدينية والمصادر والمراجع.